قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

بلاغة جواب الاستفهام في جزء عمّ – دراسةً تحليليةً تطبيقيةً

The rhetoric of answering questions in Juz Amma: An analytical and applied study

م.م إيمان مطلك مخلف/وزارة التربية – مديرية تربية الأنبار*

Abstract

This research examines the rhetoric of the interrogative response in Juz' Amma through an analytical and applied study. It begins by tracing examples in Juz' Amma where the interrogative style appears, focusing on its third element, the response, whether explicitly stated in the context or omitted but understood from the situation.

The research is presented in an introduction and two sections. The introduction addresses the concept of interrogation and its components. The first section examines interrogative and answer tools in terms of their grammatical characteristics and rhetorical significance. The second section focuses on analyzing the rhetoric of the answer in Juz' Amma (the 30th part of the Quran), employing an analytical rhetorical approach while also utilizing an inductive method to gather evidence from the surahs of Juz' Amma and analyze it within its general and specific contexts.

The study concluded that the answer to the question in Juz' Amma represents an active stylistic element in shaping meaning, and that its mention or omission is not accidental, but rather a deliberate rhetorical choice that serves doctrinal, educational, and rhythmic purposes, and reveals the precision of the Qur'anic system and the perfection of its structure.

Keywords:

: Rhetoric – Answering questions – Juz Amma – The Holy Quran

* **Corresponding author M.M. Iman Mutlaq Mukhlif/ Ministry of Education – Anbar Education Directorate**
naan.motlak3@gmall.com

معلومات المقال

تاريخ المقال

الإرسال:٢٠٢٦/٢/٨

المراجعة:٢٠٢٦/٢/١٥

القبول:٢٠٢٦/٢/٢٥

الكلمات المفتاحية:

بلاغة – جواب الاستفهام – جزء عمّ – القرآن الكريم

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة **بلاغة جواب الاستفهام في جزء عمّ** دراسةً تحليليةً تطبيقيةً، تنطلق من تتبّع نماذج في جزء عم التي ورد فيها أسلوب الاستفهام في هذا الجزء، مع التركيز على الركن الثالث من أركانه وهو *الجواب*، سواء أكان مذكورًا صريحًا في السياق أم محذوفًا يُفهم من المقام.

وقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين؛ عالج التمهيد مفهوم الاستفهام وأركانه، ثم تناول المبحث الأول أدوات الاستفهام وأدوات الجواب من حيث خصائصها النحوية ودلالاتها البلاغية. أما المبحث الثاني فاختص بتحليل بلاغة الجواب في جزء عمّ، واعتمد المنهج التحليلي البلاغي، مع الإفادة من المنهج الاستقرائي في جمع الشواهد من سور جزء عمّ، وتحليلها في ضوء السياق العام والخاص.

وقد خلص البحث إلى أن جواب الاستفهام في جزء عمّ يمثل عنصرًا أسلوبيًا فاعلًا في تشكيل المعنى، وأن ذكره أو حذفه ليس أمرًا عارضًا، بل هو اختيار بلاغي مقصود يخدم غايات عقدية وتربوية وإيقاعية، ويكشف عن دقة النظم القرآني وإحكام بنائه.

١. المقدِّمة

يُعدّ الأسلوب الاستفهامي من أبرز الأساليب الإنشائية في البيان العربي، وقد حظي بمكانة متميزة في الدراسات النحوية والبلاغية قديمًا وحديثًا؛ لما له من أثر بالغ في توجيه المعنى، وإثارة الفكر، وتحريك الذهن نحو إدراك الحقيقة أو تأكيدها. ولم يكن الاستفهام في الخطاب القرآني مجرد أداة لطلب المجهول، بل تجاوز ذلك ليصبح وسيلة بيانية فاعلة تُستثمر لإثبات العقائد، وتقرير القيم، وتوبيخ المخالفين، واستنهاض العقول، وبناء الإيقاع المؤثر في النفس.

غير أن الدراسات التي تناولت أسلوب الاستفهام انصرفت في الغالب إلى بيان أدواته وأغراضه البلاغية، مع تركيز واضح على الأداة والمستفهم عنه، في حين لم يحظَ *جواب الاستفهام* بالعناية الكافية من حيث كونه ركنًا أساسيًا في اكتمال البناء الدلالي. فالجواب ليس تابعًا للسؤال فحسب، بل هو عنصر حاسم في توجيه الخطاب، إذ به ينكشف المقصود، ويتحدد الموقف، ويستقر المعنى في ذهن المتلقي.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على **بلاغة جواب الاستفهام في جزء عمّ**، لما يتميز به هذا الجزء من كثافة أسلوبية، وتنوّع في الخطاب، وقصرٍ في الآيات يُكسب الجملة قوة إيقاعية وتكثيفًا دلاليًا، مما يجعل دراسة الجواب فيه مجالًا خصبًا للكشف عن دقائق النظم القرآني وأسراره.

١.١.أسباب اختيار الموضوع

١. الرغبة في استجلاء جانب بلاغي دقيق لم يُفرد بدراسة مستقلة في حدود هذا الجزء من القرآن الكريم.
٢. إبراز دور الجواب في استكمال المعنى وتوجيه الدلالة، بوصفه عنصرًا مكملًا لبنية الاستفهام.
٣. خصوصية جزء عمّ من حيث تنوّع أساليبه، وقوة إيقاعه، وغلبة الطابع العقدي والإنذاري فيه، مما يبرز أثر الجواب في تثبيت المعاني.
٤. الإسهام في توسيع دائرة الدراسات التطبيقية في البلاغة القرآنية، وربط التنظير البلاغي بالتحليل النصي.

٢.١.أهمية الموضوع

تتجلّى أهمية هذا البحث في كونه يعالج ركنًا مهملًا نسبيًا في دراسات الاستفهام، وهو جواب الاستفهام، من زاوية بلاغية تطبيقية. كما يبرز أثر الذكر

والحذف في تشكيل المعنى، ويكشف عن العلاقة الوثيقة بين الجواب والسياق القرآني، مما يعمّق الفهم ويُسهم في تذوّق النص القرآني تذوّقًا أدق.

وتنبع أهميته كذلك من كونه يربط بين التحليل النحوي والدلالة البلاغية، فيُظهر كيف تتكامل البنية التركيبية مع المقصد البياني، وكيف يتحول الجواب من مجرد استجابة لغوية إلى أداة تقرير وتوكيد وتثبيت وإقناع.

٣.١.منهج البحث

اعتمد البحث المنهج التحليلي البلاغي القائم على دراسة النصوص في سياقها، والكشف عن العلاقات الدلالية بين السؤال وجوابه، مع الإفادة من المنهج الاستقرائي في جمع الشواهد من سور جزء عمّ، وتصنيفها وفق طبيعة الجواب: مذكورًا أو محذوفًا.

ويقوم التحليل على الربط بين البناء التركيبي والدلالة السياقية، واستحضار أقوال المفسرين والبلاغيين عند الحاجة، دون الاكتفاء بالنقل، بل توظيفها في إطار قراءة تحليلية متكاملة.

٤.١.حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة جواب الاستفهام في سور جزء عمّ فقط، سواء أكان الجواب مذكورًا صريحًا في السياق، أم مقدّرًا يُفهم من المقام. ولا يتناول البحث جميع أغراض الاستفهام البلاغية إلا بقدر ما يخدم تحليل الجواب، كما لا يعالج الاستفهام من الناحية النحوية البحتة إلا في حدود ما يقتضيه البيان البلاغي.

٢.التمهيد: تعريف الاستفهام وأركانه

أولًا: تعريف الاستفهام

الاستفهام في أصله اللغوي مأخوذ من الفهم، وهو طلب إدراك الشيء ومعرفته(١). أما في الاصطلاح البلاغي فهو: طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأداة مخصوصة(٢). وقد يكون هذا الطلب حقيقيًا

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٦١/٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧، ٢٠٠٥/٥. لسان العرب، محمد بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ٤٥٩/١٢.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن زين الدين المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص.٤٩. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، المكتبة العصرية، بيروت، ٣٢٠/٢ البلاغة الصافية

يقصد به تحصيل المجهول، وقد يخرج عن حقيقته إلى معانٍ بلاغية متعددة يحددها السياق، كالتقرير والإنكار والتعجب والتوبيخ[١].

ويتميّز الاستفهام القرآني بكثرة خروجه عن المعنى الحقيقي إلى أغراض بلاغية، مما يجعله أسلوبًا حجاجيًا مؤثرًا، يُخاطب العقل والقلب معًا، ويستدرج المتلقي إلى الإقرار بالحقيقة.

ثانيًا: أركان الاستفهام

يقوم الاستفهام على ثلاثة أركان أساسية[٢]:

١. **أداة الاستفهام** :وهي اللفظ الدال على طلب الفهم، كـــ(الهمزة، هل، من، ما، متى، كيف...).
٢. **المستفهم عنه** :وهو الأمر المطلوب بيانه، وقد يكون نسبةً يُراد التحقق منها، أو مفردًا يُراد تعيينه.
٣. **الجواب** :وهو الركن المكمل للبنية الاستفهامية، وبه يتحقق تمام المعنى، سواء أكان جوابًا لفظيًا مباشرًا، أم ضمنيًا يُستفاد من السياق.

وتكمن أهمية الجواب في أنه يوجّه الاستفهام نحو غايته النهائية، ويُحدّد طبيعة الخطاب، ويكشف عن موقف المتكلم أو المخاطب.

٣.المبحث الأول: أدوات الاستفهام والجواب

لا بد من الإشارة أولاً إلى اتفاق القدماء والمعاصرون على أن أدوات الاستفهام تنقسم إلى ثلاثة أقسام: [٣]

في المعاني والبيان والبديع، حسن إسماعيل عبد الرازق، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٨.

(١) البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٦م،٣٠٩/٢ . تقدير الاستفهام في القرآن الكريم، محمود عبد الجليل روزن، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع ٢٥، سنة ٢٠١٦م، ص٩.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٥٠ ، في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ٢٦٥ ـــ ٢٧٠.

(٣) تحقيق الفوائد الغياثية، شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤ه، ٥٧٤/٢

١. **أدوات لا تختص بالتصديق أو التصور :** وهي الهمزة، وتستعمل في طلب التصديق أو التصور، مثل: "أحصل الانطلاق؟" أو "أدبس في الإناء أم عسل؟."

٢. **أدوات تختص بالتصديق** :مثل "هل"، تستخدم للسؤال عن حصول الحدث، كـــ"هل حصل الانطلاق؟" أو "هل زيد منطلق؟."

٣. **أدوات تختص بالتصور** :وهي بقية أدوات الاستفهام، مثل "من" للعاقل، "ما" للشيء، "أين" للمكان، "متى" و"أيان" للزمان، و"كيف" للحال.

١.٣.المطلب الأول: أدوات الاستفهام

تنقسم أدوات الاستفهام في العربية إلى حروف وأسماء، ولكل أداة دلالة خاصة تؤثر في طبيعة الجواب وتشكيله.

أولًا: الحروف

الهمزة[١]

- الأصل في أدوات الاستفهام، لها الصدارة على غيرها، وتسبق حروف العطف ولا تكرر بعد "أم."
- تدخل على الجملة المثبتة والمنفية، وتستعمل لطلب **التصديق** و**التصور**.
- يمكن حذفها إذا توفرت **قرينة معنوية أو لفظية** تمنع اللبس، كما في الشعر والنثر.
- تدخل على "أم" لتفريق أو تعيين بين بديلين، وتكون على شكل **متصلة/معادلة** أو **منقطعة** بحسب السياق والمعنى.

(١) ينظر حولها: الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ٩٩/١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ١٩. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣١. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الأستراباذي، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٧٥م، ٤٥٠/٤. همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، يوسف أبو العدوس، مجلة مؤتة، مج٢، ع٢، ١٩٨٧م، ١٥٥ وما بعدها، اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ٢٢٥ ـــ ٢٢٦.

هل[١]

- تختص بطلب **التصديق فقط**، ولا تدخل على جملة الشرط.
- تدخل على الجملة الفعلية والاسمية المثبتة، لكنها تمتنع عن الجملة المنفية.
- يمكن أن تسبق المضارع للاستفهام عن المستقبل.
- تختلف عن الهمزة في قدراتها البلاغية والاستفهامية، مثل عدم تكرار بعد "أم" وكونها لا توجب التصور.

ثانيًا: أسماء الاستفهام

جميع أسماء الاستفهام تشترك في: طلب التصور، غالبًا مبنية، تأتي في الصدارة، وتتعلق بما يشير إليه نوع السؤال.

ما[٢]

- للاستفهام عن **الذات لغير الآدميين** والصفات للآدميين.
- يمكن حذف ألفها إذا جرت وعملت قرينة على الفهم.
- تتصل أحيانًا بـــ"ذا" لستة أوجه، منها الاستفهام، الإشارة، الموصولية، أو كاسم جنس.

من[٣]

- للسؤال عن **العاقلين**، ويأخذ صورًا مختلفة حسب الإفراد والتثنية والجمع.
- قد يشرب معنى النفي في بعض المواضع.
- قد تتصل بـــ"ذا" لتكوين صياغة مركبة للاستفهام.

كيف[٤]

- للاستفهام عن **الحال**، وقد يرى بعض النحاة أنها ظرف، وإجماعهم على كونها اسم.

---

(١) الجنى الداني للمرادي، ٣٤٢/١. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، دار الجيل، بيروت، ٥٥/٣.

(٢) الكتاب، ٤١٨/٢. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، عالم عالم الكتب، بيروت، ٢١٧/٤. مغني اللبيب، ٣٩٣/١

(٣)الكتاب، ٤٠٨/٢. مغني اللبيب، ٤٣١/١. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ٥٥/٣ ـــ ٦٥

(٤) الكتاب، ٣١٠/٢ ـــ ٣١١، مغني اللبيب، ٢٧٢/١. الجنى الداني، ٢٦٥/١.

- يمكن استعمالها شرطًا أو استفهامًا حقيقيًا أو مجازيًا.
- يجوز اختصارها شعريًا إلى "كي."

أيان[١]

- للسؤال عن **الزمان المستقبلي**، غالبًا للأمور العظيمة، كالآخرة.
- تختلف عن "متى" التي تستعمل للزمن الماضي والمستقبل.

أين وأنى[٢]

- **أين** :للسؤال عن المكان العام.
- **أنى** :لها استخدامات متعددة، قد تعني المكان (من أين)، أو الحال (كيف)، بحسب السياق.

متى[٣]

- للسؤال عن **الزمان**، ويشترط أن يكون جوابها معرفة أو ظرفًا محددًا للفعل.

كم[٤]

- للسؤال عن **العدد**، ويصح أن يكون مضافًا إليه منصوبًا، مع إمكانية الفصل بينهما عند الضرورة.

ملاحظات عامة

- أدوات الاستفهام قد تتصرف وفق الزمن والفعل، كما بين الدكتور تمام حسان، ويكون الفعل الماضي أو المضارع أو المستقبل بحسب القرينة[٥].

(١) شرح الرضي على الكافية، ٢٠٥/٣. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٣١٣/١

(٢) الكتاب، ٩٤/٣. شرح الرضي على الكافية، ٢٠٣/٣. البديع في علم العربية، المبارك بن محمد بن الأثير الشيباني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٢٣/٢.

(٣) المقتضب، ٣٣٣/٤. الأصول في النحو، محمد بن السراج البغدادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩١/١. شرح الرضي على الكافية، ٢٠٤/٣.

(٤) الكتاب، ١٥٩ ـــ ١٦٠. شرح المفصل، يعيش بن علي الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ١٦٩/٣ ـــ ١٧٠. جامع الدروس العربية، ٦٥/٣ ــ ٦٦.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٢٥ ـــ ٢٥٠.

- الحذف، التنغيم، والمعاني المضافة لها؛ لها وظيفة دلالية (اختصار، تفخيم، تحقير) مع مراعاة عدم اللبس(١).
- استعمال أدوات الاستفهام عند القدماء والمعاصرين متسق، مع اختلافات طفيفة في التفاصيل البلاغية والنحوية، لكنها تشترك في **تحديد السؤال واستجلاء المعنى بدقة**.

٢.٣.المطلب الثاني: أدوات الجواب

على الرغم من أن الجواب لم يلق حظه من العناية والدراسة قديما، إذ تم التركيز على أدوات الاستفهام الركن الأول، لكن هناك بعض النظرات التي وردت حول الجواب، وكذلك فإن الدراسات الحديثة لم تقف كثيراً عند جواب الاستفهام، لذلك سوف ندرس هنا أحرف الجواب وفقا لتلك النظرات القديمة والإشارات الحديثة في هذا المطلب.

أولًا: حروف الجواب

عند الحديث عن جملة الاستفهام، يكون الحديث في الأساس عن المستفهم والمجيب، وقد أولى الزمخشري اهتمامًا خاصًا بالإجابة على الاستفهام، حيث خصص فصلًا بعنوان "حروف التصديق والإيجاب"، واستعرض فيها عدة أدوات للجواب، نذكر منها ما يلي(٢):

١. **نعم** :تُستخدم للإيجاب عند ما سبقها من كلام مثبت أو منفي، مثل: "أقام زيد؟" أو "ألم يقم؟" فيكون الرد بـــ"نعم" تأكيدًا لما بعد الهمزة.
٢. **بلى** :تُستعمل للإيجاب على الجملة المنفية، كأن يُقال: "لم يقم زيد؟" أو "ألم يقم؟" فيرد المجيب: "بلى، قد قام."
٣. **أجل** :لا يُستعمل إلا مع الخبر، مثال: "هل أتى زيد؟" فيُجيب بـــ"أجل."
٤. **جير** :بكسر الراء، وقد تُفتح أحياناً، مثل قول الشاعر(٣):

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ٩٥ ــ ١٠٠. من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عرفة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م،٢/٩٤.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م، ١/٤١٧

(٣) البيت لمضرس بن ربعي الأسد. ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـــ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار

"وقُلنَ على الفِردَوسِ أولُ مَشربٍ ... أَجَلْ جَيرِ أنْ كانتْ أُبيحتْ دَعَاثِرُه"، ويُفهم من "جير" معنى "حقًا."

٥. **إن** :أداة جواب بمعنى "نعم"، كما في قول الشاعر(١):

"ويَقُلنَ شيبٌ قد عَلَا ... كَ وقد كَبرتَ فقلتُ إنَّه"،

وقد أشار ابن هشام إلى أن استعمال "إن" في هذا المعنى ليس شائعًا في كلام العرب، وغالبًا ما يرد في الشاذ(٢).

٦. **أي** :تُستعمل فقط مع القسم، مثل: "هل وقع كذا؟" يُجاب بـــ"أي والله" أو "أي لعمري". وفي "أي والله" ثلاثة أشكال: فتح الياء، أو تسكينها، أو الجمع بين ساكنين مع دمج لام التعريف وحذفها(٣).

٧. **لا** :أداة جواب عند القسم، وقد أضاف ابن قتيبة والفراء والرماني والعكبري هذه الأداة إلى قائمة حروف الجواب(٤)، بينما يرى جمهور النحاة مثل الخليل وسيبويه وابن يعيش أنها مجرد أداة للتوكيد، وذهب الزمخشري وأبو حيان إلى اعتبارها نفيًا للقسم(٥).

وعند دراسة هذه الحروف في ضوء التحليل المعاصر، يُلاحظ ما يلي(٦):

- **نعم:** تستخدم كأداة تصديق بعد الخبر أو كوسيلة إعلام عند الاستفهام، ويُستعمل "لا" لنقض الخبر المثبت، بينما يُستخدم "بلى" لنقض الخبر المنفي.
- **بلى** :أداة جواب على الجمل المنفية، سواء كانت خبرًا أم استفهامًا.

السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية،٥٨٧/٤

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م، ٢١٢.

(٢)مغني اللبيب، ٣٢٩/١.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب، ٤١٧/١.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش،٣٥/٥.

(٥)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ٦٥٨/٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الغرناطي محمد بن يوسف، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م، ٣٤٤/١ ـــ ٣٤٥.

(٦) النحو العربي توجيه ونقد، ٢٧٩ ــ ٢٨٥.

- **أي** :تعمل كأداة إعلام مثل "نعم"، لكنها خاصة بالقسم فقط.
- **أجل** :أداة تصديق، تُستعمل فقط للخبر المثبت أو المنفي.
- **جير** :أداة تصديق تُستخدم للخبر المثبت أو المنفي، دون أن تعمل كأداة إعلام أو وعد.
- **إن** :أداة جواب بمعنى "نعم"، تُستخدم لتصديق الخبر فقط، سواء كان مثبتًا أم منفيًا.
- **لا** :أداة جواب لنقض الخبر المثبت، سواء في الخبر نفسه أو عند الاستفهام عنه.

وقبل ختم المطلب لا بد من القول أن أنواع الجواب تختلف وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية بعد تتبع ما جاء في الكتب والدراسات، وهذه الأقسام هي(١):

النوع الأول: الجواب عن السؤال الصريح

يكون الجواب هنا مرتبطًا بالأداة المستخدمة في جملة الاستفهام:

١. **الجملة المثبتة لطلب التصديق:**

- إذا كانت الجملة مثبتة وتطلب تأكيدًا، فالجواب يكون بنعم أو لا، مثل:
  - أحضر الطعام؟ ← نعم
  - ألم يحضر الطعام؟ ← لا
- أو باستخدام "أجل" و"إي" للإثبات:
  - هل حضر زيد؟ ← أجل، إي

٢. **الجملة المنفية لطلب التصديق:**

- يُستخدم "بلى" للإثبات و"نعم" للنفي:
  - ألم يحضر عمرو؟ ← بلى حضر عمرو
  - أليس عمرو حاضرًا؟ ← نعم لم يحضر عمرو
- يُلاحظ أن هذا النوع يعتمد على همزة الاستفهام فقط.

٣. **الجملة لطلب التصور أو التعيين:**

- يتم الرد بتعيين المسؤول عنه مباشرة دون استخدام نعم أو لا أو بلى:
  - أحضر زيد أم عمرو؟ ← زيد
  - من حضر؟ ← زيد
  - متى حضر زيد؟ ← يوم الجمعة

النوع الثاني: جواب الاستفهام غير الحقيقي

يقصد بالاستفهام غير الحقيقي الحالات التي يُستعمل فيها السؤال لأغراض **سياقية أو بلاغية** وليست لطلب معلومات مجهولة.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م،٤٢/٤. أساليب الجواب في القرآن الكريم، مهدي الساعدي، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ١ ـــ ١٠

أوضح سيبويه أن هذا يشمل المواقف التي يُراد فيها **التنبيه أو التعقيب أو التوبيخ**، كما في قوله تعالى: ﴿أم اتَّخذ ممَّا يخلق بناتٍ وأصفاكم بالبنين﴾[١]، حيث كان الهدف توبيخ المخاطبين لا الاستفهام عن شيء مجهول[٢].

ابن جني أضاف أن الاستفهام قد يكون وسيلة لعدة أغراض مثل[٣]:

- الاطلاع على معرفة المسؤول،
- اختبار وعيه بما يعرف السائل،
- إظهار موقف معين أمام الآخرين،
- الإعداد لما بعد السؤال، مثل الحلف أو الإيضاح.

ابن هشام عدّد معاني أدوات الاستفهام، منها : **الاستبطاء، الاستبعاد، التحسّر، التعجب، التنبيه إلى الضلال، التهويل، الوعيد، الأمر والحث، التقرير، الإنكار، النفي، والتشويق**[٤].

النوع الثالث: الجواب عن السؤال المقدر أو الضمني

ناقش الدكتور **مهدي الساعدي** هذا النوع، الذي يتميز بالصعوبة لتشتته في النصوص وتداخله مع النحو وعلوم المعاني. وميز بين ثلاثة أقسام: [٥]

١. **في أغراض الخبر:**

- يحدث حين يُعطى الكلام للشخص كما لو كان قد سأل، فيفيد الخبر المخاطب أو يوضح أن المتحدث عالم بالحكم مسبقًا، مثل: ﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾.

٢. **في موضوع الفصل والوصل:**

- يُقدَّر السؤال قبل الاستئناف أو الرد لتوضيح معنى مهم وللمراعاة البلاغية، مثل:
  - قال لي: كيف أنت؟ ← قصد السؤال عن سبب المرض قبل الإجابة

٣. **في الإيجاز والحذف:**

- الحذف نوعان:

(١) سورة الزخرف، ١٦.

(٢) الكتاب، ١٧٣/٣.

(٣) الخصائص، عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٤٦٥/٢ ــ ٤٦٧.

(٤) مغني اللبيب، ٢٤/١.

(٥) أساليب الجواب في القرآن الكريم، ٨٥ ــ ٨٦

- **حذف جزء من الجملة** :﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[١] (أي: كإيمان من آمن)
- **حذف الجملة بالكامل**، مثل حذف السؤال المقدر في الاستئناف، ويُستخدم هنا غالبًا "إنَّ" لتأكيد الخبر.

٤.المبحث الثاني: تحليل بلاغة الجواب في جزء عمّ

٤.١.المطلب الأول: بلاغة ذكر الجواب

المثال الأول: سورة النبأ

قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾[٢]

جاء الاستفهام في قوله :*عمّ يتساءلون*، وهو استفهام خرج عن حقيقته إلى معنى التفخيم والتهويل، لا لطلب المجهول[٣]، إذ إن الله سبحانه عالمٌ بما يتساءلون عنه. ثم جاء الجواب مذكورًا مباشرة :*عن النبإ العظيم*.

التحليل البلاغي:

١. ذكر الجواب تصريحًا فيه تشويق بعد إجمال، إذ ابتدأ بالسؤال ثم أعقبه بالبيان.
٢. التعبير بـــ"النبإ" دون "الخبر" يفيد عِظم الشأن وخطورة المضمون.
٣. إضافة "العظيم" تزيد في التفخيم، فيتضاعف الأثر النفسي.
٤. ترتيب السؤال ثم الجواب يُحدث حركة إيقاعية قوية تتناسب مع افتتاح السورة.

فالجواب هنا ليس مجرد بيان، بل هو أداة تفخيم وتقرير لعِظم القضية (البعث)[٤].

المثال الثاني: سورة الغاشية

قال تعالى :﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[٥]

---

(١) سورة التوبة، ١٩.

(٢) سورة النبأ، ١ ـــــ ٢.

(٣) التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، ١٤٣٠ه، ١١٠/٢٣.

(٤)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، ١٤٩/٢٤. معجم الفروق، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة، ٥٢٩. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م،٦/٣٠.

(٥) سورة الغاشية: ١.

الاستفهام هنا تقريري تشويقي، والغرض منه لفت الانتباه وتعظيم الخبر[١]. وجاء الجواب في الآيات اللاحقة بتفصيل أحوال الناس يوم القيامة.

التحليل البلاغي:

١. لم يأتِ الجواب بكلمة مفردة، بل بسياقٍ تصويري ممتد.
٢. هذا الأسلوب ينقل المتلقي من التساؤل إلى المشاهدة.
٣. الجواب المفصل يعمّق أثر الترهيب والترغيب.

فذكر الجواب هنا بصيغة تصويرية يضفي على المشهد بعدًا حيًا، ويحوّل الاستفهام إلى مدخل تمهيدي للعرض البياني.

المثال الثالث: سورة الطارق

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ**﴾ ثم جاء الجواب: ﴿**النَّجْمُ الثَّاقِبُ**﴾[٢]

التحليل البلاغي:

١. الأداة "ما " تفيد التفخيم والتهويل[٣]..
٢. الجواب جاء مفردًا موجزًا، لكنه مشحون بدلالة القوة والاختراق.
٣. الإيجاز في الجواب يوازي قوة اللفظ، فكأن الكلمة نفسها "ثاقب" تخترق السمع كما يخترق النجم الظلام.

فالجواب هنا يقوم على تكثيف الدلالة في لفظ واحد.

المطلب الثاني: بلاغة حذف الجواب

المثال الأول: سورة الانفطار

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾[٤]

الاستفهام هنا توبيخي إنكاري، ولم يُذكر له جواب[١].

---

(١)تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٨/٩.

(٢) سورة الطارق: ٢ ـــ ٣.

(٣)لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر، ٧١٤/٣.

(٤) سورة الانفطار: ٦.

التحليل البلاغي:

١. حذف الجواب يفتح باب التأمل أمام الإنسان.
٢. لو ذُكر الجواب لضيّق دائرة المعنى، أما الحذف فيُشعر بكثرة وجوه التقصير.
٣. في الحذف تهويل وتوبيخ أشد من التصريح.

فالسكوت عن الجواب أبلغ من ذكره، لأنه يترك النفس تواجه نفسها.

المثال الثاني: سورة العلق

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّى**﴾(٢)

تكرر الاستفهام بعدها دون جواب صريح.

التحليل البلاغي:

١. تتابع الاستفهامات مع حذف الجواب يكوّن تصاعدًا إنكاريًا.
٢. يُفهم الجواب ضمنًا: أليس هذا الفعل مستنكرًا؟
٣. الحذف هنا يفيد التقريع ويجعل السامع يقرّ بالحكم بنفسه(٣).

المثال الثالث: سورة الماعون

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾(٤)

لم يُذكر جواب مباشر، بل جاء البيان بعده بوصف صفاته.

التحليل البلاغي:

الجواب جاء على هيئة كشفٍ لحقيقة المكذِّب على طريقة المبالغة في التعجب(٥)، لا على صورة جملة جوابية تقريرية، مما يجعل الوصف نفسه هو الجواب العملي عن السؤال.

---

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ه، ٤٤٦/٥.

(٢) سورة العلق: ٩ ـــ ١٠.

(٣)التفسير المظهري محمد ثناء الله المظهري، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ه، ٣٠٧/١٠.

(٤) سورة الماعون: ١.

(٥)لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ه، ٤٧٨/٤.

المثال الرابع: سورة الشرح

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾(١)

الجواب محذوف تقديره: بلى قد شرحنا أي كما قال الرازي: استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه(٢).

التحليل البلاغي:

١. الحذف يُشعر بالوضوح التام للحقيقة.
٢. فيه إيناس للنبي ﷺ دون حاجة إلى تصريح.
٣. التكرار في السورة للاستفهام مع الحذف يرسّخ معنى التثبيت والتكريم(٣).

المثال الخامس: سورة الفيل

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾(٤)

الجواب لم يأتِ بصيغة "بلى"، بل جاء سردًا للأحداث.

التحليل البلاغي:

١. الحذف هنا يفيد الانتقال من السؤال إلى عرض البرهان.
٢. الجواب القصصي أقوى تأثيرًا من الجواب الحرفي.
٣. يجعل السامع يعيش الواقعة بدل أن يسمع تقريرًا عنها(٥).

---

(١) سورة الشرح: ١.

(٢)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ه، ٢٠٥/٣٢. التفسير المظهري محمد ثناء الله المظهري، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ه، ٣٠٧/١٠.

(٢) سورة الماعون: ١.

(٢)لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ه، ٤٧٨/٤.

(٢) سورة الشرح: ١.

(٢)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ه،

(٣) مفاتيح الغيب =التفسير الكبير ،٢٠٦/٣٢.

(٤) سورة الفيل: ١.

(٥)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٦٤م، ١٨٧/٢٠. روائع التفسير زين الدين عبد الرحمن بن

يتبيّن من خلال النماذج أن جواب الاستفهام في جزء عمّ يتخذ صورتين بلاغيتين رئيستين:

١. **الذكر** :ويأتي للتقرير، والتفصيل، والتوكيد، وتثبيت المعنى العقدي.
٢. **الحذف** :ويأتي للتوبيخ، أو التفخيم، أو إشراك المتلقي في استنتاج المعنى.

وهذا التنوع يدل على أن الجواب عنصر أسلوبي مقصود في بناء السورة، لا تابع عرضي للاستفهام.

٥.الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

تناول هذا البحث دراسة بلاغة جواب الاستفهام في جزء عمّ، بوصفه ركنًا أساسيًا في بناء الأسلوب الاستفهامي، وعنصرًا فاعلًا في توجيه المعنى وتثبيت الدلالة. وقد بيّن التحليل أن الجواب في هذا الجزء لا يأتي اعتباطًا، بل يخضع لاختيار دقيق ينسجم مع طبيعة السياق ومقصد السورة.

فقد ظهر أن ذكر الجواب يُستخدم في مواضع التفخيم والتقرير والتفصيل، خاصة في مشاهد القيامة والبعث، حيث يُراد تثبيت الحقيقة في ذهن المتلقي بصورة واضحة أو تصويرية. أما حذف الجواب، فقد تبيّن أنه يحمل دلالات بلاغية عميقة، من أبرزها: الإيجاز، وإثارة التفكير، والتوبيخ، وإلزام المخاطب بالإقرار، وتهويل الأمر.

كما كشف البحث عن أن العلاقة بين السؤال وجوابه في جزء عمّ علاقة تفاعل حيوي، حيث يتحول الجواب إلى أداة تربوية وعقدية، تُرسّخ الإيمان، وتوقظ الضمير، وتبني الموقف النفسي تجاه القضايا الكبرى التي يعالجها الجزء، وفي مقدمتها قضية البعث والحساب.

١.٥.النتائج:

١. أن جواب الاستفهام في جزء عمّ يمثل عنصرًا بنائيًا مقصودًا، وليس تابعًا شكليًا للسؤال.
٢. أن ذكر الجواب يأتي غالبًا في سياق التفصيل والتصوير، ويؤدي وظيفة تقريرية أو تهويلية.
٣. أن حذف الجواب يُعدّ من أبرز مظاهر الإيجاز البلاغي في الجزء، ويُستخدم للإلزام والتوبيخ وإثارة الذهن.

أحمد بن رجب الحنبلي، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١م،٢/٦٣٣.

٤. أن طبيعة الجواب تتناسب مع طبيعة الأداة المستعملة، مما يدل على انسجام البناء التركيبي مع المقصد الدلالي.

٥. أن الاستفهام في جزء عمّ يرتبط غالبًا بالقضايا العقدية الكبرى، ويُسهم الجواب – ذكرًا أو حذفًا – في تثبيت هذه القضايا.

٦. أن التنوع في أنماط الجواب يعكس ثراء النظم القرآني ودقته في اختيار الأسلوب المناسب لكل مقام.

قائمة المصادر والمراجع:

- أساليب الجواب في القرآن الكريم، مهدي الساعدي، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.
- الأصول في النحو، محمد بن السراج البغدادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، دار الجيل، بيروت.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الغرناطي محمد بن يوسف، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م.
- البديع في علم العربية، المبارك بن محمد بن الأثير الشيباني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م.
- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن إسماعيل عبد الرازق، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
- تحقيق الفوائد الغياثية، شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤ه.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، دار إحياء التراث العربي.
- التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، ١٤٣٠ه
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

- التفسير المظهري محمد ثناء الله المظهري، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ه.
- تقدير الاستفهام في القرآن الكريم، محمود عبد الجليل روزن، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع ٢٥، سنة ٢٠١٦م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن زين الدين المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث – مكة المكرمة.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، المكتبة العصرية، بيروت.
- الخصائص، عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.
- روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ٢٠٠١م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الأستراباذي، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٧٥م.
- شرح المفصل، يعيش بن علي الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧. لسان العرب، محمد بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

- الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ه.
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ه.
- معجم الفروق، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ه
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـــ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية.
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، عالم الكتب، بيروت.
- من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عرفة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.
- همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي، يوسف أبو العدوس، مجلة مؤتة، مج٢، ع٢، ١٩٨٧م.